حصار الطائف وهو ثمانية عشر يوماً ونصب عليهم المنجنيق وهو
أول منجنيق رمي به في الإسلام ثم أمر صلى الله عليه وسلم بقطع
أعنابهم وتحريقها فسألوه أن يدعها لله وللرحم فقال
صلى الله عليه وسلم إني أدعها لله وللرحم ثم نادى مناديه
أيما عبد نزل إلينا من الحصن فهو حر فخرج إليه بضعة عشر
رجلاً منهم أبو بكرة رضي الله عنه فأعتقهم ودفع كل واحد منهم إلى
رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف ولم يؤذن له في
فتحها فأذن بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم
يفتح علينا فقال صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال
فغدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم
إنا قافلون إن شاء الله فسروا بذلك وأذعنوا
وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك
تعجباً من تغير رأيهم • وفقئت عين أبي سفيان صخر بن حرب •
يومئذ فقال له صلى الله عليه وسلم وهي في يده أيما أحب •
إليك عين في الجنة أو أدعو الله تعالى أن يردها عليك •
قال بل عين في الجنة ورمى بها وشهد اليرموك بعد ذلك •
بمدة فقاتل وفقئت عينه الأخرى يومئذ • ولما وصل •
صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة وفيها سبي هوازن
أقام بها ينتظر هوازن أن يقدموا مسلمين فلما مضى بضعة
عشر يوماً بدأ بقسم الأموال وكان السبي ستة آلاف رأس
والإبل أربعة وعشرين ألفاً والشاة أكثر من أربعين •
ألفاً والفضة أربعة آلاف أوقية فطفق يعطي رجاله •
المائة من الإبل يتألفهم بذلك فوقع من بعض الأنصار
قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا •
وسيوفنا تقطر من دمائهم فجمعهم وأخبرهم بما بلغه
عنهم فما أنكروا ذلك إلا أكابرهم وطلبوا منه العفو عن صغارهم
فقال ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والإبل
وتذهبون برسول الله إلى رحالكم فوالله لما تنقلبون
به خير مما ينقلبون به فقالوا رضينا يا رسول الله ثم قدم
المدينة ومدة غيبته شهران وستة عشر يوماً • وفي عاشر
رجب سنة تسع أمر الناس ليتأهبوا لغزوة تبوك محل
معروف على نصف طريق دمشق من المدينة وتعرف بالفاضحة
لافتضاح المنافقين ولعظم الجذب وقلة الظهر والنفقة

ومنهم

٤٥

ومن جهزها عثمان بألف بعير وسبعين فرساً وعشرة آلاف دينار
صبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها
ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو
كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها • واستنفر صلى الله
عليه وسلم أهل مكة وقبائل العرب • وأذن صلى الله عليه
وسلم لاثنين وثمانين رجلاً من المعذرين من الأعراب في التخلف
وقعد آخرون منافقون بلا إذن جراءة على الله ورسوله
وتخلف من المسلمين الثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى
وتاب عليهم في آخر سورة براءة • واستخلف على المدينة
محمد بن مسلمة في قول وجملة من كان معه في هذه الغزوة
ثلاثون ألفاً أو أربعون أو سبعون والخيل عشرة آلاف
ولما وصل تبوك أصابهم ريح شديدة عند الليل فهبت
فقام رجل فاحتملته حتى ألقته بجبل طيء • وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم في تبوك صاحب أيلة فصالحه وأعطاه
الجزية وأتاه أهل جربا بلد بالشام وأذرح فأعطوه
الجزية • وأرسل خالداً إلى أكيدر النصراني ملك عظيم
بدومة الجندل في أربعمائة وعشرين فأسره وجاء به إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على ألفي بعير وثمانمائة
فرس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح • وكتب كتاباً إلى •
هرقل يدعوه إلى الإسلام فقارب أن يجيب ولم يجب •
ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعدما أقام بها •
بضع عشرين ليلة • ولما قرب من المدينة نزل عليه أمر مسجد
الضرار فأرسل من هدمه وحرقه • ولما دنا من المدينة
خرج الناس لتلقيه والصبيان والولائد يقلن طلع البدر
علينا من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي
وجاءه صلى الله عليه وسلم المخلفون فاستغفر لهم إلا أولئك
الثلاثة • كعب بن مالك • ومرارة بن الربيع • وهلال بن أمية
فأخرهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة في قوله وعلى الثلاثة الذين
خلفوا إلى قوله إن الله هو التواب الرحيم هذا ما تيسر
إيراده من ذكر شيء من السير والغزوات على غاية
من الاختصار فكن منه على شيء لا سيما في ظلمة الأوهام
واستعن بالله على ذلك فإنه أفضل ما تحلى به المتحلون
حققه الله لنا ولك من فضله المأمول وأدام علينا

Copyright © King Saud University